أ. السيد هادي خسروشاهي
رئيس مركز البحوث الاسلامية - طهران

رواد التقريب

السيد جمال الدين رائد الاصلاح والتقريب

مقدمة :

حينما زرت العراق في ربيع الثاني من عام ١٤٣١هـ . ق للمشاركة في المؤتمر العلمي الذي عقد في جامعة الكوفة لإحياء ذكرى العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني، تشرفت بزيارة النجف الأشرف وكربلاء والكاظمية المقدستين، وشملت زيارتي فيما شملته المكتبات الشهيرة في هذه المدن ومنها: مكتبة الإمام علي (ع)، ومكتبة آية الله الحكيم، والعلامة الأميني، والإمام محمد حسين كاشف الغطاء، والشيخ علي كاشف الغطاء، ومكتبة الروضة الحسينية، والروضة العباسية، ومكتبة الجوادين في الكاظمية.

وأثناء زيارتي لمكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، أطلعني حفيده الأخ العزيز أمير كاشف الغطاء حفظه الله على بعض النسخ المخطوطة في هذه المكتبة، وكان من جملة ما وقفت عليه نسخة مخطوطة من موسوعة (الحصون المنيعة في طبقات الشيعة) لمؤلفه المرحوم آية الله الشيخ علي بن الرضا بن موسى بن جعفر آل كاشف الغطاء (المتوفى ١٣٥٠ هـ).

وفي المجلد الثامن من هذه الموسوعة القيمة، هناك ترجمة وافية للسيد جمال الدين الحسيني الأسد آبادي المعروف بالأفغاني، بقلم المؤلف الشيخ علي الذي عاصر السيد

جمال الدين وكان نوعاً ما زميلاً له إبان فترة إقامة السيد في النجف الأشرف وانشغاله بالدراسة هناك، فالشيخ علي كاشف الغطاء المولود في عام ١٢٦٨ للهجرة كان يبلغ من العمر حين وفاة السيد جمال الدين الحسيني (١٣١٤)، ٤٦ عاما، وعلى هذا الأساس كان الشيخ أعرف من غيره بحياة وخصوصيات ومواصفات السيد.

وإضافة إلى ما يذكره الشيخ علي كاشف الغطاء في هذه الترجمة بالإستناد إلى ملاحظاته ومعلوماته الشخصية عن السيد جمال الدين، فإنه أيضاً ينقل مقتطفات من أقوال بعض الشخصيات المعاصرة، ويعقب عليها في الختام بالقول بأن نقد بعض هذه الأقوال له مقام آخر.

ان الحديث عن رواد التقريب والاصلاح في القرون الأخيرة حديث قديم و جديد خاصة اذا كان الرائد هو السيد جمال الدين الذي شاع صيته و بلغ صدى صرخته كافة بقاع العالم الاسلامي ، مصلح كبير و داعية تقريب و رائد وحدة في الامة الاسلامية قد كتب عنه الكثير،كل وفق رؤيته واجتهاده، ليوصلنا الى غاية مفيدة و ليفتح امامنا افقاً مشرقاً و نافذة جديدة تكشف لنا سعة نظره و شخصيته المتشعبة و عمقه في التعامل مع مجريات الامور في عالمنا الاسلامي ، و في هذا العدد نرفع الستار عن جانب آخر و بعد مختلف عن شخصية الراحل الكبير السيد جمال الدين و ذلك بقلم العالم العلم و الحجة المقدام آية الله الشيخ علي آل كاشف الغطاء.

وقبل أن نتعرض إلى ما جاء في الموسوعة المذكورة حول السيد جمال الدين، نذكر ابتداءا نبذة عن سيرة مؤلفها آية الله الشيخ علي كاشف الغطاء نقلاً عن موسوعة (نقباء البشر) للعلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني.

* * *

من هو الشيخ علي كاشف الغطاء؟

هو الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن يحيى بن سيف الدين المالكي الجناجي النجفي عالم مؤرخ وزعيم نبيل ومؤلف معروف.

ولد في مدينة النجف الاشرف في حدود سنة ١٢٦٨ هـ ، ونشأ في بيت الرياسة والفقه والشرف والدين ، فتعلم الأوليات ، وقرأ السطوح على فضلاء بيته وغيرهم ، وولع بالأدب فبرع فيه وصاحب أعلامه وشيوخه ونظم الشعر مبكراً وطارح الشعراء ، وكان شديد الذكاء قوي الحافظة وقد ساعده ذلك على التفوق ، وفي سنة ١٢٩٥ هـ رحل إلى إيران فأقام في اصفهان مدّة ، وتنقل بينها وبين شيراز وطهران وخراسان واستغرقت جولته سبع سنين حيث عاد الى العراق في سنة ١٣٠٢ هـ وقد ألف خلال تلك المدة وأثناء تنقله في البلدان واتصالاته بالعلماء والأعيان عدة مجاميع شحنها بالفوائد والفرائد من الشعر والنثر وماجرى بينه وبين من لقيه من مطارحات وماسمعه من نكات وشواهد، وقصص وشوارد، وقد اشتغل بتنظيم ما جمعه وترتيبه واهتم باقتناء الكتب فأضاف إلى ما ورثه من آبائه شيئاً كثيراً .

و بالنظر لما كان لأسرة المترجم من مكانة بين مختلف الأوساط في العراق وايران وغيرهما من بلاد المسلمين، ولدى الملوك والأمراء والكبراء ، فقد كانت له ولغيره من رجال أسرته صلات ود وثيقة مع ولاة بغداد من آل عثمان ولاسيما سري باشا الذي عين والياً على العراق سنة ١٣٠٦ فقد كان هذا الأخير أديباً له علاقات مع رجال العلم والأدب ومنهم المترجم له. بعد نقل الوزير المذكور الى ديار بكر سافر المترجم له إلى الاستانة فبقي فيها زمناً ، ثم هبط الحجاز ، فسوريا، فالهند، وقد استغرقت هذه السفرة نحو أربع سنين عاد بعدها بثروة طائلة من الآثار والمآثر ، فقد ألف عدة مجاميع في مختلف الفنون والآداب خلال التجوال ، والتعرف على البلاد والرجال ، اشترى كثيراً من الكتب المخطوطة والمطبوعة ، كما كتب بخطه ما أعجبه من الآثار والأسفار مما لم يوجد في مكتبات العراق، وانكب ينظم مجاميعه ويرتب تآليفه ويقيّد كل شاردة وواردة وبلغ في التصدي لتدوين التاريخ وكتابة التراجم وجمع الشعر وفرائد الأدب أبعد الحدود فقد كان يقضي معظم وقته ليلا ونهاراً هكذا ، وقد وفق لاخراج آثار قيّمة ومؤلفات جليلة ، كما بلغ به الحرص على توسيع مكتبته وجلب المصادر المهمة والأسفار النادرة اليها أنه نسخ بخطه من الكتب عدداً كبيراً بين صغير وكبير، ولم يفتر عن ذلك حتى بعد

أن كبرت سنه وأصابت الرعشة يده ، فبعض كتاباته الأخيرة معروف لتشويشه بواسطة الضعف وعدم القدرة على مسك القلم.

عرفته في السنين الأولى من هجرتي الى النجف بواسطة ولده الحجة المرحوم الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء الذي كان يزاملنا في الحضور على شيخنا الحجة الحسين النوري في درسه ومجلسه الخاص في بيته ، وتوطدت العلاقة بمر الزمان ولاسيما بعد أن اتجهت هذا الاتجاه وشرعت بتأليف الذريعة في سنة ١٣٢٩ فقد كنت أزوره في مكتبته ويطلعني على ما تضمه من مخطوطات مما هو بخطه وخط غيره ويرشدني الى مظان وجودها ، وقد أعانني بطلب فهارس المكتبات التي كان يعرف أصحابها أو يعرف عناوينهم، وقد تجاوز ما رأيته عنده بخطه مائة كتاب، وقد اتصف بصفة قلما رأيت من تحلى بها من أمثاله وهي سخاؤه الغريب المتناهي في إعارة الكتب المخطوطة والسماح باستنساخها بكل سهولة ،كما هو شأن المخلصين لله والعلم .

انتهت اليه زعامة بيته ، فكان من أعيان علماء النجف ، ومشاهير رجالها ومن ذوي الشأن والاعتبار لدى مختلف الطبقات والأمراء في البلاد وغيرها، وكان رحب الصدر يحترم الصغير والكبير ويقضي حوائج الناس دون تفريق بين شريف و وضيع وقريب وبعيد لا يبخل بجاهه على أحد، ولابماله على محتاج قد أثرت عليه وفاة ولده الشيخ أحمد كثيراً إلا أنه لم ينقطع عن التأليف والانتاج بل ظل يواصل عمله حتى توفي صبح الثلاثاء غرة محرم سنة ١٣٥٠ وشيع في غاية التجليل ودفن مع آبائه في مقبرتهم، ورثاه كثيرون وأرخ وفاته العلامة السيد مشكور الطالقاني بقوله:

يوم شجو وأسى ... قد دهى من خطبه

و قضى الشرع شجى ... نحبه من نحبه

فعلي أرخوه ... قمر غاب به

وولداه الحجتان الشيخ احمد والشيخ محمد حسين .

وله اجازة الرواية عن الشيخ مهدي كاشف الغطاء ، والشيخ راضي النجفي والشيخ جعفر التستري، والشيخ محمدحسن المامقاني، والشيخ محمدجوادمحي الدين . وقد

أجازني عنهم كما ذكرته في (الإسناد المصفى إلى آل بيت المصطفى) ص ٣٦.

وآثاره كثيرة ومهمة منها: الحصون المنيعة في طبقات الشيعة استدرك به على العلامة السيد علي خان المدني الشيرازي في كتابه: الدرجات الرفيعة في طبقات الامامية من الشيعة الذي لم يوفق لاتمامه، وكان قد رتبه على اثنتي عشرة طبقة هي ١- الصحابة ٢- التابعون ٣- الرواة ٤- العلماء، (الظاهر ان المراد منه الفقهاء) ٥- الحكماء والمتكلمون ٦- علماء العربية٧- السادة الصوفية ٨- الملوك والسلاطين ٩- الأمراء ١٠- الوزراء ١١- الشعراء١٢- النساء. إلا أنه رحمه الله لم يتمه فقد برز منه الطبقة الأولى وبعض الرابعة وقليل من الحادية عشرة . وقد وفق الله المترجم له فزاد على تلك الطبقات كثيراً حتى أوصلها إلى الثلاثين وكتب فيهامفصلا ورتبها على الحروف فتم كتابه في عشر مجلدات كبار يزيد كل واحد منها على خمسين الف بيت كما ذكرناه في (الذريعة) ج٧ ص ٢٥ . والمؤسف أنه ظل في المسودة بدون ترتيب وتهذيب ، فلم يفكر بنشره في حياته ولم يقدم ولده الحجة محمد الحسين على طبعه بعد وفاته لابراز جهده وتخليد ذكره، وكل ما صنعه أنه وضع لكل مجلد فهرساً الحقه به على مافيه من تكرار وسهو وغيره، وقد نبهته رحمه الله الى ضرورة نشره واعمام نفعه مراراً، فكان يتذرع ببعض الموانع والأعذار حتى توفي . قد وقف عليه الكثير من المؤلفين والباحثين ونقلوا عنه فانصفه بعض وظلمه بعض.

وله غيره: سمير الحاضر وأنيس المسافر وهو كشكول في خمس مجلدات كبار جمع فيه فاوعى ، اقتصر في اكثره على ما كان ينبوع النبوة والامامة وقد فرغ منه في تاسع ربيع الأول سنة ١٣٤٣ و: النوافح العنبرية في المآثر السرية جمع فيه ما قيل في صديقه سري باشا الذي ولي العراق عام ١٣٠٦هـ من مدائح وتهان وما قاله هو أيضاً وله مجموعة كبيرة دوّن فيها جميع ما قاله الناس في آل كاشف الغطاء من المدائح والتهاني والمراثي والتعازي وتقاريظ الكتب والرسائل وغيرها، وما قاله شعراؤهم أيضاً ، وقدنقل عنها السيد جعفر الأعرجي النسابة كثيراً في كتابه «الأساس» ومما نقله هناك: أن فيها قصائد في مدح جده الشيخ جعفر للسيد صادق بن علي بن هاشم بن شرف

الدين الذي هو الجد الأعلى للسيد محسن بن محسن بن مرتضى بن شرف الدين الأعرجي وذكر أن جده هاشم هو العالم الجليل المعروف بالحطاب لبيع الحطب وقد يبيع الفحم فيقال له الفحام، و«نهج الصواب في المكاتب والكتابة والكتاب» وهومن جلائل الآثار أيضاً ، الى غير ذلك من مجاميع وآثار[1].

السيد جمال الدين الاسد آبادي:

السيد جمال الدين الاسد آبادي الاصل ثم الهمداني الشهير بالافغاني كان حكيما فيلسوفاً اديباً خطيباً سياسياً من رجال الدنيا كان في مبدء امره من طلبة العلوم الشرعية حصل على جملة منها في قزوين ثم هاجر الى العراق فمكث برهة من الزمان في كربلاء وقرأ جملة من سطوح الفقه والاصول فيها ثم رجع واختار الاشتغال في الحكمة والفلسفة وتحصيل الفنون الجديدة فكمل في ذلك كله ثم اختار السياحة فساح في افغانستان وهندوستان وبلوجستان وبادية نجد واليمن والشام والعراق وايران ومضى الى مصر فحصل على كرسي التدريس في الجامع الازهر في علوم الحكمة والفلسفة وحضر عليه جمع من اهالي مصر وغيرها ومنهم الشيخ محمد عبده مفتي كل الديار المصرية وباشر الجرايد المصرية التي تطبع في التهذيب والصحة والاشتمال على البلاغة وذلك بواسطة قلمه وفكره ثم بدى له وقيل أخرج قهراً من مصر لافساد بعض المفسدين فنفي الى اوروبا فتوطن باريس ، عاصمة دولة الفرانسة فاخرج فيها جريدة من تقريره وتحريره سماها بالعروة الوثقى مشتملة على المطالب العالمية من الامور السياسية وغيرها صفحة بالعربي وصفحة بالفرنساوي وكان يتكلم ويكتب بستة السن: العربي والفارسي والتركي والفرنساوي والهندي والافغاني ثم بحسب صدور أمر من بعض الدول القوية في منع نشر هذه الجريدة فمنع عن نشرها فضاقت انفاسه وتكدر خاطره من منع هذه الجريدة فخرج من باريس راجعاً الى طهران فتوقف فيها بكمال العز والاحترام من الشاه والاعيان ثم مضى الى بطرسبورغ عاصمة المملكة الروسية فمكث فيها معززاً محترماً من ارباب الدولة والامبراطور وكلفوه بتولية بعض المأموريات اللايقة فأبى وامتنع من ذلك ، ثم خرج منها يسيح في بلاد الأروبية والآسيوية وفي اثناء سياحته مرّ باسلامبول وبقي فيها مدة

وحضر بدرس الحكمة والفلسفة في مسجد ايا صوفية فعكفت عليه طلبة العلم ومنها ومن غيرها فاخذ بعض علمائها الحسد عليه فمضوا الى شيخ الاسلام يومئذٍ حسن افندي وذكروا له انه يقول ان النبوة والولاية صناعة كأحد الصنايع كل احد قابل ان يحصلها ويصير نبياً او ولياً فصدق بذلك وامر باخراجه فاخرج منها قهراً فرجع ايضاً الى اوروبا وفي اثناء تقلباته في بلاد اروبا صادف سفرة الثالثة لبلاد الافرنج من ناصر الدين شاه فاجتمع معه في بعضها فكلفه بالمجيء الى طهران وبعد رجوع الشاه الى ايران جاء السيد المرقوم الى طهران فحصل له كمال الاعتناء والاكرام والاحترام من الشاه ووكلائه ووزرائه وكان نزوله في دار الحاج محمد حسن التاجر الاصفهاني امين دار الضرب فزاره جميع الاعيان والعلماء والاهالي من الداني والاعالي فاجتمع عليه بعض الاعيان وارباب الديوان من الكارهين لدولة القاجار وزيادة ظلمهم وتعديهم وسعوا معه في ان يقدموا على ان يجعلوا دولة ايران جمهورية كدولة الفرنسة واميركا وجملة من الدول وعزل الناصرالدين شاه عن السلطنة. فحسّ الشاه وامر بقبضه فهرب واستجار بشاه عبدالعظيم وبانواع الحيل اخرجوه منه وقيدوه على الدابه عارية وسلموه بيد عشرين او اربعين من سوارية القزاق على ان يوصلوه الى خانقين خارج حدود ايران ويرجعوا، فحملوه على أسوأ حال يجدون به السير بلا حل وترحال الى ان وصلوا الى كرمانشاه في غاية النصب والعطب مع المرض فكاد ان يتلف في الطريق فاستنقذه من ايديهم حسام الملك الهمداني والي كرمانشاهان ويومئذ ابقاه عنده الى ان حسن حاله فسيّره الى بغداد معززاً مكرماً فلما وصل الى بغداد واجتمع مع واليها يومئذ سري باشا في جامع الوزير فصدرت بعض المناظرات معه فأزعجه بالكلام ورأى عدم الصلاح ببقائه في بغداد فأمر باخراجه من بغداد فاركب قهراً في المركب الى نحوالبصرة ولم يكن عنده يومئذ شيء من متاع الدنيا فنزل عند مفتيها يومئذ عبد الوهاب افندي الحجازي ووالياها هدايت باشا مشير السابق في بغداد فمكث عنده سبعة اشهر وحصلت للوالي الرغبة فيه وبواسطته وواسطة المفتي جمعوا له مقدار سبعين ليرة عثمانية من اعيان البصرة فركب بحر فارس وتوجه الى لندن فحلّ فيها فلم يزل يشنع على دولة ايران ويظهر ظلمها وعدوانها على الرعية ويتظلم مما صنعوه معه في الطرق والازقة ومحل الاجتماعات باللغة الفرنسية واغلبهم يفهمون كلامه ونشر جريدة في بيان

معايب دولة ايران فلما سمع بذلك سلطاننا الاعظم السلطان عبدالحميد خان خلدالله ملكه وبلغه مقالات السيد وقُرئت له جرايده حركته الغيرة الاسلامية وعظم عليه افتضاح احدى دول الاسلام بين دول النصارى مع اتحاد الدولتين في الله امر بطلبه من لندن الى اسلامبول مع الترغيبات الكلية والتشويقات في حلوله بمقر السلطنة السنية فركب البحر ودخل اسلامبول وانا يومئذ فيها فورد على الشيخ ابي الهدى الرفاعي وكان بينهما كمال الاتحاد وهو الذي كان مأموراً من السلطان في جلبه فبقي عنده اياماً ثم طلب للحضور فحلّ بين يدي ذلك الملك الاعظم فأمر بنقله الى المسافرخانه في محلّة نشان طاش فبقي فيها مدة من الزمان فاجتمع عليه بعض المفسدين من المصريين فافسدوا بين السيد والشيخ فدق بينهما عظر نهشم وجعل كل منهما يسّب الآخر ويكفره وانتقل الخبر الى السلطان، ثم ان السلطان انعم عليه بدار معتبرة جديدة البناء في محلة نشان طاش مع جميع ما يحتاج اليها من الافرشة والاسباب وانعم عليه بكالسكة مع خيلها لركوبه وعين له من المطبخ السلطاني طبلة لغذاء النهار وطبلة في الليل من الطعام ووظف له من صندوق المتقاعدين خمسة وسبعين ليرة عين في كل شهر وبقي رخي المال منعم الحال لم يزل يحضر منزل حضرة الملك جعلت الناس من الاعيان والوزراء وسائر الخلق في كل فج يزورنه ويفدون عليه ومن جملتهم مؤلف هذا المختصر فحين ملاقاتي له تلقاني بالرحب والانبساط فحصلت الالفة والمودة بيننا فصرت اغلب الايام اجتمع معه ونتبادل الحديث في كل فن وهو يحترمني غاية الاحترام وكان مجلسه يحتوي على الايرانيين والعراقيين والمصريين والشاميين والترك والفرنساويين وهو يوّفي بالاكرام ويعطي بالاحترام حقه فوجدته بعد ما اختبرته سيداً شهماً غيوراً جسوراً جواداً عالي الهمة يروم معالي الامور منطيقاً متكلماً كان اذا تكلم بكل لغة التي كان يعرفها كأنه من اهل تلك اللغة بل من صميمها خاصة العربية اذا نطق كأنه من اهل الحجاز او بادية نجد وبلغني عمن شاهده في الاسكندرية ومصر فهو يخطب في المحافل الرسميّة المجتمعة يفرغ ساعتين او ثلاث عن كلام فصيح بليغ بلا تكرار ولا يتلعثم في منطقه وكان له الاطلاع الكامل في العلوم العربية والتاريخ والحديث والتفسير وامّا الكلام والحكمة والفلسفة فكان الفرد الاستاذ الماهر فيها وكان يهتم ببعض العلوم الغريبة كالكيميا. والجفر وماشاكل ذلك، وكان لا يرى للمال قدراً كلما كان يصل اليه يصرفه على

الواردين والصادرين والمحتاجين حتى ان الخمسة وسبعين ليرة الموظفة له من السلطان في كل شهر كان يصرفها ولايبقي منها شيئا سوى انه كان موحداً صرفا... وقد فهمت من مطاوي كلماته انه لا على مذاهب الشيعة ولا على مذهب السنة وكان يباشر اهل الكتاب ولايرى نجاستهم ... ولم يتزوج في مدة عمره وكلما كلفه السلطان باعطاء سيريّه له تكون عنده ابى وامتنع ولم يبرز له من المؤلفات سوى رسالة فارسية في رد النيجرية أي الطبعيين كتبها في الهند فترجمها باللغة العربية تلميذه الشيخ محمد عبده وطبعت في بيروت وقد ترجمه فيها، عندنا منها نسخة ثم ترجمت في اللغة التركية في اسلامبول ثم افسدوا ما بينه وبين السلطان فانقطع عن الحضور وكلما رام الخروج من اسلامبول فلم يتمكن وكانت له جملة من المريدين كفدائية زماننا وزمان الحسن الصباح صاحب قلعة ألموت ومن جملتهم آقارضا الكرماني كان عنده في اسلامبول شاهدته عنده في داره وهو قاتل الناصرالدين شاه لاني سمعت منه قايلاً لو بقي من عمري يوم واحد لازم انتقم من ناصرالدين شاه جزاء لما فعل معي فانتقم له هذا الفدائي الذي وطن نفسه على القتل والجملة ان هذا الرجل كان من نوادر الدهر وافراد الزمان وفي انقضاء قرون كثيرة يلد الدهر بمثله ام لم يلد ولايمكن احصاء جميع حالاته وفيما ذكرناه الكفاية وكم له من مقالات مفيدة نافعة مترجمة في جريدة حبل المتين وغيرها من الجرايد ما يتعلق بالسياسيات وغيرها رايتها وقد جمعت وطبعت كالرسالة وقدصور عكسه صاحب جريدة الهلال من مصر وغيره ثم اني فارقته ورجعت الى العراق وبعد رجوعي بمدة قليلة جاء خبر وفاته بداء السرطان وقيل بغيره في سنة ١٣١٤ وقد بلغ عمره الستين واحتفل احتفالاً تاماً بجنازته ودفن في اسلامبول وقد شكله المؤرخ المعاصر الفاضل الاديب جرجي زيدان المصري في كتابه مشاهير الشرق في ثلاث اماكن على صورته الساذجة وفي حال الخطابة وفي حالة المرض وكذا في جريدته الهلال واطنب في ترجمته فلابأس بدرجها ملخّصة ثم نذكر ما نعلمه ووقفنا عليه.

قال ولد سنة ١٢٥٤ هجرية وتوفي سنة ١٣١٤ هجرية وبعد أن ذكر مقدمة قال كما هو شأننا بفقيد الشرق الفيلسوف الخطيب السيدجمال الدين الافغاني رحمه الله فقد نشأ قطباً من اقطاب الفلسفة وعاش ركناً من اركان السياسة ولكنه مات ولم يتم عملاً ولا ألّف كتاباً على

ان ذلك لايحطّ من مقامه وقد رأينا اعظم فلاسفة اليونان سقراط مات ولم يدوّن شيئاً من كلامه ولكن تلامذته حفظوا فلسفته ودونوها فتوارثتها الاجيال خلفاً عن سلف فعسى ان لا نحرم ومن مريدي الاستاذ وتلامذته من يفعل مثل ذلك[٢].

ثم قال ترجمة حاله هوالسيد محمدجمال الدين بن السيد صفتر اقول واعلنها صفدر بالدال لفظة تركية يعني شاق الصفّ وانما التحريف بالتاء من الطابع. ولد في بيت شرف وعلم بقرية اسعد آباد من قرى كنر من اعمال كابل ببلاد الافغان سنة ١٢٥٤ سنة ١٨٣٩ مسيحية.

يقول مؤلف هذا المختصر: والذي نعلمه نحن ووقفنا عليه ونقل الينا متواتراً هو من اسد آباد همدان من توابعها من بلاد ايران وانه ايراني عجمي وشيعي اثنى عشري امامي المذهب، وكما قال هو من بيت شريف وطائفة جليلة في هذا المحل، وكان من بني اعمامه مقيمين عندنا في النجف وبعضهم الى يومنا موجودون في المحل المذكور وهو ايضاً في مبادي امره جاء الى العراق وتوقف برهة من الزمان في كربلا وحضر دروس سطوح فقه الامامية على فضلاء الامامية في البلدة المذكورة ثم ارتحل عنها واختار قرائة الحكمة وآثر السياحة في البلاد على الاقامة في محل واحد وانما لكثرة سياحته في بلاد اهل السنة والجماعة والتقية من اقوى عرى مذهب الشيعة. صنع هذا الانتساب الى الافغان والاتصال بمذهب التسنن تقيّة حتى اذا مر بسياحته بالافغان والبلوچستان واليمن ونجد والحجاز وهندوستان ومصر وتركمنستان ، يكون مأمونا على نفسه بهذه النسبة وينال مقاصده ولنا على ذلك جملة من الادلة والبراهين يطول الكلام بشرحها لو لم يكن الا سعيه التام في حصول الحرية لأهالي ايران وطلب الجمهورية في دولتها لكونها وطنه الاصلي واحساس ذلك منه شاه ايران وبعد طلبه الى ايران واعزازه واكرامه له، فعل معه مافعل كما ذكره المترجم لكفى بذلك دليلاً واقوى شاهداً على ما ذكرناه غيرما تفحصّه الحقير في القسطنطنية من افعاله واقواله الدالين على ذلك وما ذكرناه لا شكّ فيه عند قاطبة اهالي ايران وصاحب الدار ادرى بمن فيها ولا انكر ما ذكره المترجم في ما وقع له في افغانستان من الاشياء التي ذكرها ولعلها في ايام سياحته واقامته بها كما وقع له في باقي الاصقاع التي مرّ منها من الاتصال برجالها السياسيين وجرى عليه ما جرى.

ثم قال ويتصل نسبه بالسيد علي الترمذي المحدث المشهور ويرتقي الى الامام الحسين بن

علي بن ابيطالب وآل هذا البيت عشيرة كبيرة تقيم في خطة كنر ولها منزلة عليا في قلوب الافغانيين لحرمة نسبها، وكانت تملك جزءاً من ارض الافغان حتى سلب الملك منها دوست محمد خان جد الامير عبدالرحمن وامر بنقل والد السيد جمال الدين وبعض اعمامه الى مدينة كابل، وجمال الدين لايزال في الثامنة من عمره فعنى والده في تربيته وتثقيفه فتلقى مبادىء العلوم العربية والتاريخ وعلوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه واصول وكلام وتصوف، والعلوم العقلية من منطق وحكمة عملية سياسة ونزلية وتهذيبية وحكمة نظرية طبيعية والهية والعلوم الرياضية من حساب وهندسة وجفر وهيئة افلاك ونظريات الطب والتشريح، وكانت لوايح النجابه والذكاء ظاهرة فيه منذ نعومة اظفاره فأتم هذا كله وهو في الثامنة عشرة من عمره ثم عرض له سفرالى بلاد الهند فاقام بها سنة وبضعة اشهر ينظر في بعض العلوم الرياضية على الطريقة الافرنجية الحديثة، وقدم بعد ذلك إلى الاقطار الحجازية لأداء فريضة الحج فقضى سنة ينتقل من بلد الى اخر حتى وافى مكة المشرفة سنة ١٢٧٣ فوقف على كثير من عادات الامم التي مرّ بها في سياحته، ثم رجع الى بلاده وانتظم في سلك رجال الحكومة على عهد الامير دوست محمد خان المتقدم ذكره، ولما زحف هذا الامير الى هراة ليفتحها ويملكها على سلطان احمدشاه صهره وابن عمه سار السيد جمال الدين معه في جيشه ولازمه مدة الحصار الى ان توفي الامير وفتحت المدينة بعد معانات الحصر زمنا طويلاً وتقلد الامارة ولّي عهدها شير علي خان سنة ١٢٨٠ واشارعليه وزيره محمد رفيق خان ان يقبض على اخوته ويعتقلهم فان لم يفعل سعوا بالناس الى الفتنة والبوّهم للفساد طلباً للاستبداد بالامارة، وكان في جيش هراة من اخوة الامير ثلاثة: محمد اعظم ومحمد اسلم ومحمد امين فانتصر السيد جمال الدين لمحمد اعظم فلما احسّوا بتدبير الامير ومشورة الوزير اسرعوا الى الفرار وتفرقوا في الولايات فذهب كل منهم الى ولايته التي كان يليها من قبل ابيه وطاشت بهم الفتن واشتعلت نيران الحروب الداخلية وبعد محاولات عنيفة عظم امر محمد اعظم وابن اخيه محمد الرحمن وتغلبا على عاصمة المملكة وانقذا محمد افضل والد عبدالرحمن من سجن قزنة وسمّياه اميرا على افغانستان ثم ادركه الموت بعد سنة وقام على الامارة بعده شقيقه محمد اعظم خان فارتفعت منزلة جمال الدين عنده فأحلّه محل الوزير الاول وعظمت ثقته به فكان ملجأ لرأيه

في العظائم وما دونها وكاد تخلص حكومة الافغان لمحمد اعظم بتدبير السيد جمال الدين لو لا سوء ظن الامير بالاغلب من ذوي قرابته مما حمله على تفويض مهمات الاعمال الى ابنائه الاحداث وهم خلو من التجربة عراة من الحنكة فساق الطيش احدهم وكان حاكماً في قندهار على منازلة عمّه شير علي خان في هراة ولم يكن له من الملك سواها فظن الفتى انه يظفر فينال عند أبيه حظوة فيرفعه على ساير اخوته فلما تلاقى مع جيش عمّه دفعته الجرأة على الانفراد عن جيشه في ماتى جندي اخترق بها صفوف اعدائه فأوقع الرعب في قلوبهم وكادوا ينهزمون لو لا ما التفت يعقوب خان قايد شير علي فوجد ذلك الغلام منقطعا عن جيشه فكر عليه واخذه اسيراً فشتت جند قندهار وقوى الامل عندشيرعلي فحمل على قندهار واستولى عليها وعادت الحرب الى شبابها وعضد الانكليس شيرعلي وبذلوا له قناطير من الذهب ففرقها في الرؤساء العاملين لمحمد اعظم فبيعت امانات ونقضت عهود وجددت خيانات وبعد حروب هائلة تغلب شيرعلي وانهزم محمد اعظم وابن اخيه عبدالرحمن فذهب عبدالرحمن الى بخارى وذهب محمد اعظم الى بلاد ايران ومات بعد اشهر في مدينة نيشابور، اما السيد جمال الدين فبقي في كابل لم يمسسه الامير بسوء احتراماً لعشيرته وخوف انتفاض العامة عليه حمية لآل البيت النبوي، الا انه لم ينصرف عن الاحتيال للغدر به والانتقام منه بوجه يلتبس على الناس حقه بباطله ولهذا راى السيد جمال الدين خيراً له ان يفارق بلاد الافغان فاستأذن للحج فاذن له على شرط ان لايمر ببلاد ايران كيلا يلتقي فيها بمحمد اعظم وكان لم يمت بعد فارتحل على طريق الهند سنة ١٢٨٥ بعد هزيمة محمد اعظم بثلاثة اشهر فلما وصل الى التخوم الهندية تلقته حكومة الهند بحفاوة واجلال، الا انها لم تسمح له بطول الاقامة في بلادها ولا اذنت للعلماء في الاجتماع عليه الاتحت مراقبة رجالها، فلم يقم هناك الا شهراً ثم سيرته من سواحل الهند في احد مراكبها الى السويس فجاء مصر واقام بها نحو اربعين يوماً تردّد فيها على الجامع الازهر، وخالطه كثير من طلبة العلم السوريين ومالوا اليه كل الميل وسألوه ان يقرأ لهم شرح الاظهار فقرأ لهم بعضاً منه في بيته ثم تحوّل عن الحجاز عزمه وتعجّل بالسفرالى الاستانة وبعد ايام من وصوله الاستانة قابل الصدر الاعظم عالي باشا: فنزل منه منزلة الكرامة وعرف له الصدى وفضله واقبل عليه بما لم يسبق لمثله وهو مع ذلك بزيه

الافغاني من القباء والكساء والعمامة العجراء وحومت عليه لفضله قلوب الامراء والوزراء وعلا ذكره بينهم وتناقلوا الثناء على علمه وأدبه وهو غريب عن أزيائهم ولغتهم وعاداتهم ولم تمض ستة اشهر حتى سمّي عضواً في مجلس المعارف فأدّى حق الاستقامة في آرائه ولكنه اشار الى طرق لتعميم المعارف لم يوافقه عليها رفقاؤه وبينها ماساء شيخ الاسلام اذ ذاك لانهاكانت تمسّ شيئاً من رزقه فأرصدله العنت، حتى كان شهر رمضان سنة ١٢٨٧ فرغب اليه مدير دارالفنون ان يلقي فيها خطابا يحث على الصناعات فاعتذر اليه بضعفه في اللغة التركية فألح عليه فانشأ خطابا طويلاً كتبه قبل القائه وعرضه على نخبة من اصحاب المناصب العالية فاستحسنوه فلما كان اليوم المعين لاستماع الخطاب تسارع الناس الى دار الفنون واحتفل له جمّ غفير من رجال الحكومة واعيان اهل العلم وارباب الجرايد وحضر في الجمع معظم الوزراء فصعد السيد جمال الدين على منبرالخطابة والقى ماكان اعدّه ببلاغة سحرت عقول السامعين فانكر مشايخ العلم شيئاً من آرائه وانتقل الامر لشيخ الاسلام وكان متغيراً عليه كما علمت فالتمس من الدولة ابعاده عن الآستانه فصدر له الامر بالجلاء عنها بضعة اشهر حتى تسكن الخواطر ويهدأ الاضطراب ثم يعود ان شاء ففارقها وحمله بعض من كان معه على التحول الى مصر فجاء اليها في اول المحرم سنة ١٢٨٨ .

قدم السيد جمال الدين الى مصر على قصد التفرج بما يراه من مناظرها ومظاهرها ولم تكن له عزيمة على الاقامة بها حتى لاقى صاحب الدولة رياض باشا فاستمالته مساعيه الى المقام واجرت عليه الحكومة راتباً مقداره الف غرش مصري كل شهر نزلاً، اكرمته به لا في مقابل عمل واهتدى اليه بعد الاقامة كثير من طلبة العلم واستوروا زنده فاورى واستفاضوا بحره ففاض درا وحملوه على التدريس فقرء من الكتب العالية في فنون الكلام الاعلا والحكمة النظرية من طبيعية وعقلية وفي علم الهيئة الفلكية وعلم التصوف وعلم اصول الفقه الاسلامي وكانت مدرسته بيته فعظم امره في نفوس طلاب العلوم واستجزلوا فوايد الاخذ عنه واعجبوا بعلمه وادبه وانطلقت الالسن بالثناء عليه وانتشر صيته في الديار المصرية ثم وجه عنايته لتمزيق حجب الاوهام عن انوار العقول فنشطت لذلك اوليات واستضائت بصائر وحمل تلامذته على العمل في الكتابة وانشاء الفصول الادبية والحكمية والدينية فاشتغلوا على نظره

وبرعوا وتقدم فن الكتابة في مصر بسعيه وكان القادرون على الاجادة في المواضع المختلفة قليلين فنبغ من تلامذته في القطر المصري كتبه لايشق عقارهم ولا يوطأ مضمارهم واغلبهم احداث في السن شيوخ في الصناعة وما منهم الامن اخذ عنه او من احد تلامذته او قلدالمتصلين به هذا ماحسده عليه اقوام واتخذوا سبيلاً للطعن عليه من قرائته بعض الكتب الفلسفية اخذاً بقول جماعة من المتأخرين في تحريم النظر فيها فتمكنوا من نسبة ما اودعته كتب الفلاسفة الى رأي هذا الرجل واذاعوا ذلك بين القابه ثم ، ايدهم اخلاط من الناس من مذاهب مختلفة غير ان هذا كله لم يؤثر، في مقامه من نفوس العارفين بجاهه وكان رحمه الله على علمه وفضله ميالا الى السياسة فنظر في حال مصر وما آلت اليه من التداخل الاجنبي ان لابدّ من تغير احوالها وكان قد انتظم في سلك الجمعية الماسونية وتقدم فيها حتى صار من الرؤساء[٣] فانشأ محفلاً وطنياً تابعاً للشرق الفرنساوي ودعى اليه مريديه من العلماء والوجهاء فصار اعضاؤه نحواً من ثلثمائه عدّاً وكان شديد الكره للدولة الانكليزية كما تقدّم من حاله معها في الهند وما كان من اعتدائهم على ابناء ابيه محمد بذلك غير مرة ونشر فصولاً ناطقة به ترجموها الى جرائد انكلترا واهتموا بها كثيراً حتى تولّى المسترغلادستون نفسه امر الجدال في موضوعها فلما عظم امر محفله داخل الخوف قنصل انكلترا فوشى به الى الحكومة وبثّ الرقباء في المحفل فسعوا فيه فساداً وفي خلال ذلك بلغت احوال مصر نهاية الارتباك فصرح بأمور قوت حجة الساعين وكان تولى مصر المرحوم الخديوي السابق توفيق پاشا فاصدر امره باخراجه من القطر المصري هو وتابعه ابوترات ففارق مصر الى البلاد الهندية سنة ١٢٩٦ واقام بحيدراباد الدكن وفيها كتب رسالته في نفي مذهب الدهريين ولما كانت الحوادث العرابية بمصر دعي من حيدر آباد الى كلكتة والزمته حكومة الهند بالاقامة فيهاحتى انقضى امر مصر وفثأت الحرب الانكليزية ثم ابيح له الذهاب الى اي بلد فاختار الشخوص الى اروبا واول مدينة نزلها مدينة لوندرا اقام بها اياماً قلايل ثم انتقل الى باريس فوافاه اليها صديقه الشيخ محمد عبده المصري وكانت في مصر جمعية وطنية اسمها جمعية العروة الوثقى فكلفته على بعد الداران ينشأ جريدة تدعوالمسلمين الى الوحدة الاسلامية فانشأ العروة الوثقى وكلف صديقه المشار اليه بتحريرها وكان لها وقع حسن في العالم الاسلامي فنشر منها ١٨ عدداً ثم قامت الموانع دون استمرارها

حيث اقفلت ابواب الهند عنها وتشدّدت الحكومة الانكليزية في اسائة من يقرأها وقضى جمال الدين في باريس ثلاث سنوات نشر في اثنائها مقالات في جرائدها تبحث في سياسية اروبا وانكلترا والدولة العلّية ومصر ترجمت جرائد انكلترا كثيراً منها وجرت له ابحاث فلسفية مع الفيلسوف الفرانساوي رينان في العلم والاسلام فشهد له هذا بسعة العلم وقوة الحجة ثم شخص الى لندرا بايعاز اللورد شرشل واللورد سالسري ليسئلاه عن رايه في المهدي وظهوره اذ ذاك ثم عادالى فرنسا وتعرف بكثيرين من علمائها وفلاسفتها فاحلوه مكانا عليا ثم عزم على نجد فاستقدمه شاه الفرس اذ ذاك المرحوم ناصر الدين شاه على لسان البرق ليراه، فسار قاصداً طهران فالتقى في اصفهان بالامير ظل السلطان فلاقى منه اكراماً حتى اذا وصل طهران استقبله الشاه احسن استقبال واكثر من الثناء عليه حيثما ذكره حتى في بلاطه وبين اولاده واهله وولاّه نظارة الحربية على ان يرقيه بعد قليل الى منصب الصدارة وكان جمال الدين قد درس اخلاق الامم وعرف تواريخ الدول وتدبّر احوال السياسة على اختلاف الامكنة والازمنة مع بلاغته وقوة برهانه فنال لدى امراء الفرس وعلمائها منزلة قلّ ان ينالها غيره في مثل حاله فاصبح منزله حلقة علم يؤمهاسراة البلاد ووجهاؤها يتسابقون الى سماع حديثه فارتاب الشاه لذلك من امره مخافة ان يكون ور اء ذلك مايخشى منه على سلطانه فابدى تغيره عليه فادرك جمال الدين ما في نفسه فاستأذن في السفر لتبديل الهواء فاذن له فسار الى مسكو في روسيا فلاقاه اهلها بالتجلة والاكبار لماسبق الى مسامعهم من شهرته ثم شخص الى بطرسبورج وتعرف باعاظم رجالها من العلماء والسياسيين ونشر في جرايدها مقالات ضافية في سياسة الافغان والفرس والدولة العلية الروسية والانكليزية كان لها دور شديد في جوّ السياسة واتفق اذ ذاك فتح معرض ..... سنة مسيحية فشخص جمال الدين اليها فالتقى بالشاه في مونيخ عاصمة بافارياعائلاً من باريس فدعاه الشاه الى مرافقته فاجاب الدعوة وسار في معيته الى فارس فلم يكد يصل طهران وحتى عاد الناس الى الاجتماع به والانتفاع بعلمه والشاه لايرتاب من سياحته عن اروبا محت كثيراً من شكوكه فكان يقربه منه ويوسط في فوضاء كثير امور حكومته ويستشيره في سنّ القوانين ونحوها فشق ذلك على اصحاب النفوذ وخاصة صدر مرالاعظم فاسرّ الى الشاه ان هذه القوانين وان تكن لا تخلو من

النفع فيها الى البلاد فضلاً عما ستؤل اليه من تحويل نفوذ الشاه الى سواه فاثر ذلك فيه وظهر على وجهه فاحس جمال الدين بالامر فاستاذنه في المسير الى بلدة شاه عبدالعظيم على بعد عشرين كيلومتراً من طهران فاذن له فتبعه جم غفير من العلماء والوجهاء وكان يخطب ويحثهم على اصلاح حكومتهم فلم يمض ثمانية اشهر حتى ذاعت شهرته في الأقاليم وشاع عزمه على اصلاح ايران فخاف ناصرالدين عاقبة ذلك فانفذ اليهم خمس مائة فارساً ليقبضوا على جمال الدين وكان مريضاً فحملوه من فراشه وخمسون فارساً الى حدود المملكة العثمانية فعظم ذلك على مريديه في ايران وخاف الشاه على خيوته اما جمال الدين فمكث في البصرة ريثما عادت اليه وقد عرفوه الانكليز من قبل فتلقوه بالاكرام ودعوه الى مجتمعاتهم العلمية ليسروه ويسمعوا حديثه وكان اكثر كلامه معهم في بيان حال الشاه وايران وما آلت اليه حالها في عهده مع حث حكومة الانكليز على السعي في خلعه ورد عليه كتاب من الهمايوني بواسطة رستم باشا سفيرالدولة العثمانية اذ ذاك ان تقدم الى الآستانة فاعتذر بانه في مشاغل وقتي ثم ورد عليه كتاب آخر وفيه ثناء وتحريض فاجاب الدعوة تلغرافياً على ان يتشرف بمقابلة جلالة السلطان ثم يعود فقدم الاستانة سنة ١٨٩٢ فطابت له فيها الاقامة لما لا قاه من التفات الحضرة السلطانية واكرام العلماء ورجال السياسة ومازال فيهامعززاً مكرماً وجيهاً محترماً حتى داهمه السرطان في فكّه اواخر سنة ١٨٩٦ الماضي وامتد الى عنقه فتوفاه الله في ٩ مارس سنة ١٨٩٧ واحتفل بجنازته ودفنه في مدفن شيلخر مزار لقي قرب نشان طاش.

صفاته الشخصية: كان اسمراللون بما يشبه اهل الحجاز ربعه ممتلى البنية، اسود العينين، نافذ اللحظ خدات النظر مع قصر فيه، فاذا قرء ادنى الكتاب من عينيه ولكنه لم يستخدم النظارات وكان خفيف الفارضين، مسترسل الشعر، بجبّة وسراويلات سوداء تنطبق على الكاحلين وعمامة صغيرة بيضاء على زي علماء الاستانة، طعامه كان قانتاً قليل الطعام ولايتناوله الاّ مرّة في النهار ويعتاض عما يفوته من ذلك بما يشربه من منقوع الشاي مراراً في اليوم والعضه في الطعام لازمه لمن يعمل اعمالاً عقلية، لا له البطنه تذهب الفطنة وكان يدّخن نوعاً من السيكار الافرنجي الجيّد ولشدة ولعه بالتدخين وعنايته في انتقاء السيكار لم يكن يركن الى احد من خدمه في ابتياعه فيبتاعه هو بنفسه.

مسكنه: كان يقيم في اواخر ايامه بقصر في نشان طاش بالآستانة انعم عليه به جلالة مولانا السلطان وفيه الاثاث والرياش وعربة من الاصطبل العامر يجرها جوادان واجرى عليه رزقاً مقداره خمس وسبعون ليرة عثمانية في الشهر فكان قبل مرضه الاخير يقيم معظم النهار في منزله فاذا كان الاصيل ركب العربة لترويح النفس في منتزه كاغدخانه بضواحي الآستانة وكان كثير القيام لاينام الاّ الغلس الى الضحى.

مجلسه وخطابه: كان اديب المجلس كثيرالاحتفال بزائريه على اختلاف طبقاتهم ينهض لاستقبالهم ويخرج لوداعهم لايستنكف من زيارة اصغرهم على امتناعه من زيارته اكبرهم اذا ظن في زيارة تزلفا وكان ذا عارضة وبلاغة لايتكلم الاّ اللغة الفصحى بعبارات واضحة جليّة واذا آنس من سامعه التباساً بسط مراده بعبارة اوضح فاذا كان السامع عامياً تنازل الى مخاطبته بلغة العامة وكان خطيباً مصقعاً لم يقم في الشرق اخطب منه وكان قليل المزاح وزيناً كتوماً، قد يخاطب عشرات من الناس في اليوم فيبحث مع كل منهم في موضوع مهمة فاذا خرج جليسه كان خروجه اخر عهده بذلك الموضوع حتى يعود هو اليه بشانه.

اخلاقه: كان حرّ الضمير صادق اللهجة، عفيف النفس، رقيق الجانب وديعاً مع أنَفَة وعظمة ثابت الجأش قد يساق الى القتل فيسير اليه سيرالشجاع الى الظفر وكان راغباً عن حطام الدنيا لايدّخر مالا ولايخاف عوزاً ومما رواه الاديب اسحق ان جمال الدين لما أُبعد من مصر انزل في السويس خالي الجيب فاتاه السيد النقادي قنصل ايران في ذلك الثغروفيه نفر من تجار العجم قدّموا له مقداراً من المال على سبيل الهدية اوالقرض الحسن فرده وقال لهم احفظوا المال فانتم اليه احوج ان الليث لا يعدم فريسته حينما ذهب، وكان مقداماً ماشياً على الاقدام فلا يخرج جليسه من بين يديه الاّ وقد قام في نفسه محرض على العلا منشط على السعي في سبيلها ولكنه كان على فضله لا يخلو من حدّة المزاج ولعلها كانت من اكبر الاسباب لما لاقاه من عواقب الوشاية.

مكتبة الإمام
محمد الحسين آل كاشف الغطاء العامة
النجف الأشرف - العراق

من صفحات الحصون المنيعة

٥٧٧

محمد بن احمد بن علي القتال النيسابوري في رجال ابن داود لمعروف بابن الفارسي متكلم جليل القدر فقيه عالم زاهد ورع قتله ابو المظفر بن عبد الرزاق رئيس نيسابور الكتبي بن شهاب الاسلام

مكتبة الامام
محمد الحسين آل كاشف الغطاء الغافقة
النجف الاشرف - العراق

مخرج علمه من بين يديه الا وقد قام فيه مخرج على العلماء منه على السعي في سبيلها ولكنه كان على فضله لا يخلو من خفة المزاج ولعلها كانت من اكبر الاسباب لما لاقاه من عواقب الوشاية عقله كان ذكيا فطنا حاد الذهن سريع اللاحظة يكاد يكشف مخبآت الضمائر ويهتك اسرار السرائر دقيق النظر في المسائل العقلية قوي الحجة فذا نفوذ بحت على انه فلا يباحثه احد في موضوع الاسم بانقطاع الى برهانه وربما لا يكون البرهان بحذافيره مقنعا وكان مع ذلك قوي الذاكرة حتى قيل انه يتقن اللغة الفارسية ويبارز بعضها وضعف يقدر على الرجحة منها ومحفوظه من معرفاتها شيئا كثيرا في اقل من ثلاثة اشهر بلا استاذ الا من علم حروف هجائها يوميا علومه كان واسع الاطلاع في العلوم العقلية والنقلية وخصوصا الفلسفة القديمة وفلسفة تاريخ الاسلام والتمدن الاسلامي وسائر احوال الاسلام وكان يعرف اللغات الافغانية والفارسية والتركية والفرنسية والجرمانية جيدا مع الالمام باللغتين الانكليزية والروسية وكان كثير المطالعة له مكتبة كتب في آداب الامم وفلسفة اخلاقهم لا طالعه واكثر مطالعاته في اللغتين العربية والفارسية آماله واعماله توضح من مجموعها ان الفرض الذي كان يصبو نحوه اعماله والمحور الذي كانت تدور عليه آماله توحيد كلمة الاسلام وجمع شتات المسلمين في سائر اقطار العالم في صورة واحدة اسلامية تحتفظ الخلافة العظمى وقد بذل في هذا السبيل جهده وانقلب على العالم من اجله فلم يتخذ زوجة ولا انفس كسبا ولكنه مع ذلك لم يتوفق الى المراد تفضي ولم يدرره من ثمرات افكاره الا رسالة في نقض مدهب الدهريين ورسائل متفرقة في مواضيع مختلفة قد تقدم ذكرها ولكنه بث في نفوس المصريين وغيرهم بذورا حية حركت همما وجددت عزائم فانتفع الشرق وسوف ينتفع بما عمله انتهى ما اردنا نقله عن مجلة الشرق لجرجي زيدان ولكن للاستاذ اعتراضات كثيرة على جملة من مطالبه التي ذكرها في ترجمته

عقله: كان ذكياً فطناً حاد الذهن سريع الملاحظه يكاد يكشف حجب الضماير ويهتك اسرار السراير دقيق النظر في المسائل العقلية قوّي الحجة ذا نفوذ عجيب على جلسائه فلايباحثه احد في موضوع الا شعر بانقياد الى برهان وربما لايكون البرهان بحد ذاته مقنعاً وكان مع ذلك قوي الذاكرة حتى قيل انه تعلم اللغة الفرنساوية او بعضها وصار يقدر على الترجمة منها ويحفظ من مفرداتها شيئاً كثيراً في اقل من ثلاثة اشهر بلااستاذ الاّ من علّمه حروف هجائها يومين.

علومه: كان واسع الاطلاع في العلوم العقلية والنقلية وخصوصاً الفلسفة القديمة وفلسفة تاريخ الاسلام والتمدن الاسلامي وساير احوال الاسلام وكان يعرف اللغات الافغانية والفارسية والعربية والتركية والفرنساوية جيداً مع المام باللغتين الانكليزية والروسية وكان كثير المطالعة لم يفته كتاب،كُتِب في آداب الامم وفلسفة اخلاقهم الاّ طالعه واكثر مطالعته في اللغتين العربية الفارسية .

آماله واعماله: يؤخذ من مجمل احواله ان الغرض الذي كان يصوّب نحوه اعماله والمحورالذي كانت تدور عليه آماله توحيد كلمة الاسلام وجمع شتات المسلمين في ساير اقطار العالم في حوزة واحدة اسلامية تحت ظل الخلافة العظمى وقد بذل في هذا المسعى جهده انقطع عن العالم من اجله فلم يتخذ زوجة ولا التمس كسباً ولكنه مع ذلك لم يتوفق الى ما اراده فقضى ولم يدوّن من بنات افكاره الاّ رسالته في نفي مذهب الدهريين ورسايل متفرقة في مواضع مختلفة قد تقدّم ذكرها ولكنه بث في نفوس اصدقائه ومريديه روحا حبّا حركت هممهم وحددّت اقلامهم فانتفع الشرق وسوف ينتفع باعمالهم. انتهى ما عن مشاهير الشرق لجرجي زيدان ولكن للاعتراض مجال في جملة من مطالبه التي ذكرها في ترجمته.[٤].

الهوامش:

١ – نقباء البشر، للعلامه الشيخ آغا بزرگ الطهراني، ج ٤ صفحات ١٤٣٧ – ١٤٤١ .

٢ – الاعمال الكاملة للسيد جمال الدين الحسيني، قد نشرناها في القاهرة. في تسع مجلدات تقع في ٣٥٠٠ صفحه من القطع الكبيرة.

٣ – وهذه من جملة الاتهامات المذكورة وقد لا يقبلها بعض المؤرخين .

٤ – الحصون المنيعة في طبقات الشيعة، للمؤلف: الشيخ علي كاشف الغطاء، الجزء الثامن، صفحه ٥١١ – ٥٢٢، مخطوط، مكتبة الامام محمد الحسين آل كاشف الغطاء العامة ـ النجف الاشرف ـ العراق .